

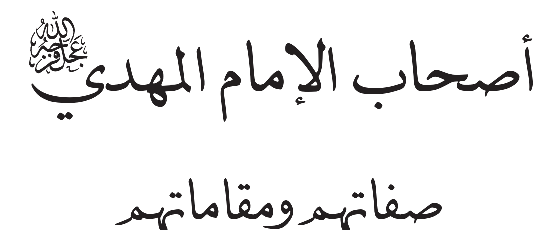
أصحاب الإمام المهدي عجّل الله فرجه

صفاتهم ومقاماتهم

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com




بقلم: عرفان محمود

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

# جدول محتويات

تحليل موجز لدلالات الأحاديث الشريفة



صفات أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه

# المدخل: أهمية معرفة صفات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام

لا يجد المراجع للأحاديث الشريفة الواردة بشأن قضيّة الإمام المهدي الموعود المنتظر - عجّل اللّه فرجه - والمتدبّر في نصوصها، صعوبة في ملاحظة اهتمامها البالغ بشأن توضيح خصال وخصائص أصحاب المهدي عليه السلام وأهمية دورهم في ظهوره ونجاح ثورته الإصلاحية الكبرى، فالأحاديث الشريفة المتحدّثة عن هذا الموضوع كثيرة اخترنا منها هنا ما يربو على الأربعين حديثاً كمحور للحديث في هذه المقالة.

ومن الواضح لكلّ ذي بصيرة أنّ اهتمام الأحاديث الشريفة بأمرٍ معيّن يتناسب مع أهميته وتأثيره في الهداية وتقريب العباد من مقاصد الشريعة، وهذا ما يصدق على قضية الإمام المهدي عليه السلام أيضاً،

فالأحاديث الشريفة تعمدت إبراز بعض جوانبها وتسليط المزيد من الأضواء عليها دون بعضها الآخر لمقاصد مهمة ينبغي التنبّه إليها ومعرفتها والاهتمام بـها بـما يتناسب مع اهتمام الأحاديث الشريفة بها وفي ذلك مقدمة ضرورية للحصول على ثمار الهداية والصلاح المرجوّة منها.

## دعوة الأحاديث الشريفة إلى التحلّي بخصال أنصار الإمام المهدي عجّل الله فرجه

وبالنسبة لاهتمام الأحاديث الشريفة بـتـفصيل الحديث عن أصحاب المهدي وأنصاره عليه السلام وخصالهم وسموّ مراتبهم ومقاماتهم، فلعلّ من أهم أهدافها هو حثّ المؤمنين على السعي والاجتهاد للتحلّي بخصالهم والاتّصاف بصفاتهم والاقتداء بـهم، وهذه ثمرة تربوية مهمة للغاية توصل المؤمن إلى مرتبة سامية من الصلاح والكمال والقرب من الله جلّ وعلا، إذ إنّها تمثّل وسيلة لحثّ المؤمنين على العمل الصالح والاجتهاد في الاتصاف بخصال الشخصية الربانية الإسلامية التي يتحلى بـها أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه -.

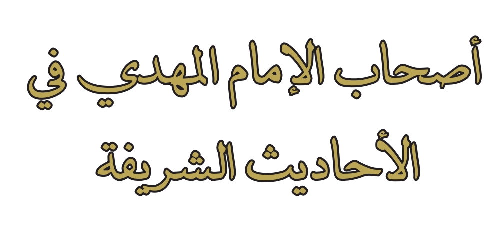
## وسيلة للتمهيد لظهور المنقذ (عجّل الله فرجه) والإصلاح

كما أنّ في هذا الاجتهاد مساهمة في التمهيد العملي لظهور الإمام المنتظر - عجّل اللّه فرجه -، لأنه يمثّل مسعى لتحقيق أهم شرطٍ له وهو توفّر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء الموصوفين بتلك الصفات، وهذا من التكاليف المهمة لعصر الغيبة الكبرى بل ولعلّه أهمها. وعليه نعرف أنّ في هذه الأحاديث دعوة للمؤمنين إلى المساهمة في التمهيد لظهور المصلح العالمي المنتظر - عجّل اللّه فرجه - تعزّز المفهوم الإيجابي للانتظار وتبيّن أهم مقتضياته العملية.

## من هنا قسّمنا البحث إلى قسمين

الأوّل: هو توضيح ما أكدته الأحاديث الشريفة من أنّ توفّر العدد المطلوب من الأنصار الأوفياء هو الشرط الأساسي للظهور المهدوي المنتظر - عجّل اللّه تعالى أوانه -.

والثاني: هو توضيح صفاتهم التي ينبغي للمؤمنين أن يجتهدوا في السعي للتحلّي بها. فالهدف الأساس للمقال تربوي بالدرجة الأولى، وفّقنا اللّه تعالى جميعاً للاستفادة منه، ومعرفة صفات هؤلاء الأنصار الأوفياء والاجتهاد في العمل للتحلّي بها.


أصحاب الإمام المهدي في
الأحاديث الشريفة

بعد هذه المقدّمة ندخل في صلب الموضوع، بأن ننقل أوّلاً طائفة من الأحاديث الشريفة المروية في هذا الباب وفيما يرتبط بمضامينه الرئيسة المبيّنة لها بصورة مباشرة صريحة أو ضمنية تلميحية، داعين القارئ الكريم إلى أن يتدبر في نصوصها ويفتح قلبه عليها وعلى خطابها ومغزاها قبل أن يكمل الرحلة معنا في تحليل موجز لدلالاتها على ضوء التقسيم الذي أشرنا إليه .

## لا يستوحشون إلى أحد

١: روى الحاكم في مستدركه على صحيحي البخاري ومسلم، بسندٍ صحّحه على شرطهما عن محمد ابن الحنفية قال: كنا عند علي عليه السلام فسأله رجلٌ عن المهدي، فقال علي عليه السلام: «هَيْهَاتَ»، ثم عقد سبعاً، فقال: «ذاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمانِ، إذا قال

الرَّجُلُ: اللهَ اللهَ قُتِلَ. فَيَجْمَعَ اللهُ تَعالى قَوْماً، قَزَعٌ[١] كَقَزَعِ السَّحابِ، يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لا يَسْتَوْحِشُونَ إلى أحَدٍ، وَلاَ يَفْرَحُونَ بِأحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ، عَلى عِدَّةِ أصْحابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمُ الأوَّلُونَ، وَلاَ يُدْرِكُهُمُ الآخِرُونَ، وَعَلى عَدَدِ أصْحابِ طالُوتَ الَّذِينَ جاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ»[٢].

## الرفقاء والأبدال

٢: **وفي تهذيب ابن عساكر روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال**: «إذا قامَ قائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ جَمَعَ اللهُ لَهُ أهْلَ الْمَشْرِقِ وَأهْلَ الْمَغْرِبِ، فَيَجْتَمِعُونَ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، فَأمّا الرُّفَقاءُ فَمِنْ أهْلِ الْكُوفَةِ وَأمّا الأبْدالُ فَمِنْ أهْلِ الشّامِ»[٣].

---

١ القزع: قطع السحاب المتفرّقة، مجمع البحرين مادّة «قزع».

٢ : مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٤، عقد الدرر: ٥٩، مقدمة ابن خلدون: ٢٥٢، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (للمتقي الهندي): ١٤٤، عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر: ٣٠، الإذاعة: ١٢٨، إبراز الوهم المكنون: ٥٣٨ عن مقدمة ابن خلدون وذكر قول ابن خلدون في تصحيح الحديث على شرط مسلم كما في معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٠٠.

٣ : تهذيب ابن عساكر١: ٦٣، مختصر تأريخ دمشق ١: ١١٤، الصواعق (لابن حجر): ١٦٥ كما في معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٠١ .

## يحملهم الله كيف شاء

٣ - وروى الشيخ الطوسي في غيبته مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ يَنْقُصُونَ حَتَّى لاَ يُقَالَ اللهُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَبْعَثُ اللهُ قَوْماً مِنْ أَطْرَافِهَا [وَ] يَجِيئُونَ قَزَعاً كَقَزَعِ الْخَرِيفِ وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُهُمْ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَاسْمَ أَمِيرِهِمْ [وَمُنَاخَ رِكَابِهِمْ] وَهُمْ قَوْمٌ يَحْمِلُهُمُ اللهُ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْقَبِيلَةِ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ حَتَّى بَلَغَ تِسْعَةً فَيَتَوَافَوْنَ مِنَ الآفَاقِ ثَلاثُمِائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ [رَجُلاً] عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُوَ قَوْلُ اللهِ: ﴿...أينما تكونوا يأتِ بِكم الله جميعا إنَّ الله على كلِّ شَيءٍ قَدِير﴾، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَحْتَبِي فَلا يَحُلُّ حُبْوَتَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ اللهُ ذَلِكَ»[1].

واليعسوب هو الرئيس والسيّد، والمقصود الإمام المهدي - عجّل الله فرجه -، والحبوة من الاحتباء الذي هو ضم الساقين إلى البطن، والمعنى أنّهم يحملون على الحالة التي كانوا عليها من الاحتباء والقيد حتّى

١ : الغيبة (للطوسي): ٢٨٤، والآية في سورة البقرة: ١٤٨

يبلغهم اللّه مكة بـلا تعب ولا نصب[١].

## هم جيش الغضب لله

٤: وروى الشيخ النعماني في غيبته عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال - ضمن حديث - عن جيش الغضب: (...«أُولئِكَ قَوْمٌ يَأْتُونَ آخِرَ الزَّمانِ، قَزَعٌ كَقَزَعِ الْخَرِيفِ وَالرَّجُلَ وَالرَّجُلانَ وَالثَلاثَةِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ حَتّى بَلَغَ تِسْعَة، أما وَاللهِ إنّي لأعْرِفُ أمِيرَهُم وَاسْمَهُ وَمَناخُ رِكابِهِم...»، وقال عليه السلام لابن الكوّاء وشبث بن ربعي وقد دخلا عليه وقالا: أحببنا أن نكون من الغضب: «وَيْحَكُمَا وَهَلْ فِي وِلايَتِي غَضَبٌ أوَيَكُونُ الْغَضَبُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْبَلاءِ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ قَزَعاً كَقَزَعِ الْخَرِيفِ»)[٢].

## يجمعهم الله من مشرق الأرض ومغربها

٥: وروى الحافظ السليلي في فتنه مسنداً عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال على المنبر في خطبة عن المهدي المنتظر - عجّل اللّه فرجه ـ: «ألا إنّه أشبه الناس

---

١ : بشارة الإسلام (للسيّد الكاظمي الحيدري): ٢٤٣، في بيانه للحديث الشريف المتقدّم.

٢ : الغيبة (للنعماني): ٢٦٧، بشارة الإسلام: ٤٩ – ٥٠.

خَلقاً وخُلقاً وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله، ألا أدلّكم على رجاله وعددهم؟! ... قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أوّلهم من البصرة وآخرهم من اليمامة ... - وجعل يعدّدهم والناس يكتبون وبعد أن أتم ذكرهم قال -: أحصاهم لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها - في أقلّ مما يتم الرجل عيناه - عند بيت الله الحرام ...»[١].

## هم المفقودون عن فرشهم

٦: **وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين مسنداً عن زين العابدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال:** «المفقودون عن فرشهم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، يصبحون بمكة، وهو قول الله ﴿... أيْنَما تَكونوا يأتِ بِكم الله جَميعا...﴾[٢]، وهم أصحاب القائم عليه السلام»[٣].

١ : الملاحم والفتن للسيّد ابن طاووس: ١٤٥.
٢ : سورة البقرة: ١٤٨.
٣ : كمال الدين ٢ : ٦٥٤، ومثله في الغيبة (للنعماني): ٢١٣.

## غرباء يفرّون بدينهم

٧: وروى البخاري في «تأريخه» وابن حماد في «ملاحمه» وأبو نعيم في «حلية الأولياء» والزمخشري في «ربيع الأبرار» والسيوطي في «جمع الجوامع» وغيرهم مسنداً عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: (أحبّ شيءٍ إلى اللّه تعالى الغرباء، قيل: أيّ شيءٍ الغرباء؟ قال: الذين يفرّون بدينهم يجمعونَ إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام)[1].

وواضحٌ أنّ المقصود جمعهم إلى المهدي عليه السلام ولنصرته عند ظهوره، لأنّ نزول عيسى عليه السلام يكون في عصر ظهوره - عجّل اللّه فرجه - كما هو ثابت في الكثير من الأحاديث الشريفة[2]، ويبدو أنّ ذكر عبد اللّه بن عمرو في هذا الحديث لعيسى بن مريم هو بملاحظة نقله هذا الحديث في العصر الأموي

---

١ : تأريخ البخاري ٤: ١٣٠، الفتن (لابن حمّاد من مشايخ البخاري): ١٥، حلية الأولياء ١: ٢٥، ربيع الأبرار ١: ٧٦٨، معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٧٩ وفي رواية البخاري زيادة «يوم القيامة»، والهدف صرف الأمر عن قضية الإمام المهدي – عجّل اللّه فرجه – .

٢ : راجع الأحاديث الشريفة الكثيرة المنقولة عن الصحاح الستّة وغيرها بهذا المعنى في معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٥١٢ – ٥٦٢، والأمر متواتر بين المسلمين.

حيث كانت الأوضاع السياسية تضطر أحياناً الرواة إلى الحذر من ذكر المهدي عليه السلام لأنّه من أهل البيت عليهم السلام والسلطات الأمويّة كانت تحارب هذه العقيدة وهي التي دفعت بعض الرواة إلى افتراء حديث (لا مهدي إلاّ عيسى) والترويج لهذه الفكرة نفياً للعقيدة المهدوية وما أخبر به الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وآله من حتمية ظهور المصلح الأكبر المهدي المنتظر من ذريّة فاطمة - سلام اللّه عليها - في آخر الزمان وإنهائِهِ الظلم والجور.

## نصرتهم لإمام الحقّ

٨: روى الطبراني في المعجم الأوسط ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي والمتّقي الهندي والمغربي في الإذاعة وغيرهم مسنداً عن اُم سلمة - رضي اللّه عنها - عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله أنّه قال ضمن حديث عن المهدي عليه السلام: «... فيعوذُ عائذٌ في الحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة حتّى يجتمع إليه ثلاثمئة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة، فيظهر على كلّ جبّارٍ وابن جبّار ويظهر من العدل ما يتمنّى

له الأحياء أمواتهم...»[١].

والعائذ بالبيت الحرام هو المهدي عليه السلام الذي يستعيذ بالكعبة المعظّمة من مطاردة السفياني له لقتله قبيل ظهوره العام - عجّل الله فرجه - فيرسل السفياني جيشه إلى مكة لقتله فيخسف بجيشه بالبيداء قبل الوصول إلى مكة، وأحاديث استعاذة المهدي بالكعبة، والخسف بجيش السفياني مروية بطرقٍ كثيرة في كتب الفريقين من الصحاح الستّة وغيرها[٢].

ومعنى «ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم...» هو: يتمنّى الأحياء أن يعود أحبّاؤهم من الذين فارقوا الحياة الدنيا ليتنعّموا بالعدل المهدوي.

## هم الأمة المعدودة

٩: وروى الكليني في روضة الكافي مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال بشأن قوله تعالى: ﴿... أينَما تَكونوا يأتِ بِكم الله جَميعا...﴾: «يعني

١ : مجمع الزوائد (للهيثمي) ٧: ٣١٥ عن الطبراني في الأوسط، الحاوي (للسيوطي) ٢: ٦١، البرهان (للمتّقي): ١١٧ كما في معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٥٠٤ .
٢ : راجع أحاديثها ومصادرها في معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٨١ – ٥٠٢ .

أصحابَ القائم الثلاثمئة والبضعة عشر رجلاً، وهم والله الأُمة المعدودة يجتمعون والله في ساعةٍ واحدة قزعٌ كقزعِ الخريف»[١].

## هم أصحاب الألوية

١٠: **وفي غيبة النعماني روى مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قال ضمن حديث عن ظهور المهدي**: «...فأُتيحت له صحابته الثلاثمئة وثلاثة عشر قزعٌ كقزع الخريف فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً يعرفُ باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه...»[٢].

## فيهم من يبتلى بالمسير

١١: **وفي رواية أخرى للنعماني عن الصادق - سلام الله عليه - قال**: «... ويبايعه الناسُ، الثلاثمئة وثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن

١ : الكافي ٨: ٣١٣، والحديث مرويّ في الكثير من المصادر الأُخرى.
٢ : الغيبة (للنعماني): ٣١٢ – ٣١٣ .

لم يبتل بالمسير فُقِدَ عن فراشه»[1].

١٢: **وروى النعماني عنه أيضاً عليه السلام قال في الآية المتقدّمة** «...أينَما تَكونوا...» **قال**: «نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد ...»[2].

**وواضح أنّ المقصود من نزول الآية في أصحاب القائم أنّ جمعهم لنصرته عليه السلام من أبرز مصاديقها حيث يكون بإرادة اللّه عزّ وجلّ دون أن يعني ذلك حصر الآية بهذا المصداق. وقد رويت أحاديث أخرى في تطبيق الآية على أصحاب القائم عليه السلام وجمعهم في مكة لنصرته**[3].

## عندهم مفاتيح العلوم الإلهيّة

**وروى الصفّار في بصائر الدرجات والنعماني في غيبته والصدوق في كمال الدين والخصال وغيرهم من طرق عن الإمام الصادق عليه السلام قال**: «سيبعث الله ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً إلى مسجد مكة يعلم أهل مكة أنّهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم [وفي

١ : الغيبة (للنعماني): ٢٤١.
٢ : المصدر السابق.
٣ : راجع في ذلك معجم أحاديث الإمام المهدي ٥: ١٧ – ٤٠، ومجمع البيان ١: ٢٣١ وغيرها كثير.

**رواية**: لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد]، عليهم سيوف مكتوب عليها ألف كلمة، كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة ...»[١].

## هم حفظة الدين يحبّهم الله ويحبّونه

١٤ - **وفي غيبة النعماني مسنداً عن الصادق عليه السلام قال**: «إنّ صاحب هذا الأمر محفوظةٌ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿...فإنْ يكفُر بِها هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكلْنا بِها قَوْماً لَيسُوا بِها بِكافِرين﴾[٢]، **وهم الذين قال اللّه فيهم**: «... فَسَوْفَ يأتي الله بِقَوْم يحِبّهُم وَيحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ على المؤْمنينَ أعِزَّةٍ على الكافِرين...»[٣].

## أُولو نصيب من الولاية الإلهيّة

**١٥ - روى الشيخ أبو العلاء الهمداني في كتاب أخبار المهدي عن الإمام علي عليه السلام قال - ضمن حديث عن المهدي -**: «يخرج من مكة بعد الخسف في ثلاثمئة

---

١ : بصائر الدرجات: ٣١١، الغيبة (للنعماني): ٣١٣، كمال الدين ٢: ٦٧١، الخصال: ٦٤٩ .
٢ : سورة الأنعام: ٨٩ .
٣ : الغيبة (للنعماني): ٣١٦.

وثلاثة عشر رجلاً، ويلتقي هو وصاحب جيش السفياني وأصحاب المهدي يومئذٍ جننهم البراذع، ويسمع صوتُ منادٍ من السماء: ألا إنّ أولياء الله أصحاب فلان [يعني المهدي] وتكون الدائرة على أصحاب السفياني»[١].

**وقوله «جننهم البراذع»، يعني دروعهم البرذعة وهي القماش الذي يوضع على ظهر الدابّة، وفي ذلك كناية عن شجاعتهم.**

**وقوله: «يخرج من مكة بعد الخسف...» يشير إلى ظهوره في مكة أوّلاً بعد الخسف بجيش السفياني الذي تقدّمت الإشارة إليه، وهذا الخسف هو علامة الخروج كما ورد في أحاديث اُخرى[٢]، وذكر الثلاثمئة والثلاثة عشر هنا من باب ذكر طليعة الجيش أو عماده؛ لأنّ الأحاديث الشريفة صرّحت بأنّه عليه السلام لا يخرج من مكة إلاّ بعد اكتمال عدد أفراد جيشه العشرة آلاف كما سيأتي.**

---

١ : الصراط المستقيم (للبيضاوي) ٢: ٢٦٠، إثبات الهداة ٣: ٦١٥، الفتن (لابن حمّاد): ٩٣ مسنداً عن الزهري، عقد الدرر: ١٠٦.

٢ : الفتن (لابن حمّاد): ٩٠، عقد الدرر: ٧١، الحاوي (للسيوطي) ٢: ٧١، القول المختصر (لابن حجر): ١٦، البرهان (للمتّقي): ١٣٠، كما في معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٥٠٢.

## هم الشيعة الحقيقيون الذين لا تختلف أهواؤهم

١٦ - وفي غيبة النعماني روى مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: (جعلتُ فداك، إنّي واللّهِ أحبّك وأحبّ من يحبّك يا سيّدي ما أكثر شيعتكم! فقال عليه السلام له: «أذكرهم»، فقال: كثير، فقال: «تحصيهم؟»، فقال: هم أكثر من ذلك.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «أما لو كملت العدةُ الموصوفةُ ثلاثمئة وبضعة عشر كان الذي تريدون! ولكنّ شيعتنا من لا يعدو صوتُه سمعه ولا شحناؤه بدنَهُ، ولا يمدحُ بنا معلناً ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عايباً، ولا يحدِّث لنا ثالباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبّاً!».

فقلت: فكيف أصنعُ بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟

فقال عليه السلام: «فيهم التمييز وفيهم التمحيص وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنونٌ تفنيهم، وسيفٌ يقتلهم، واختلافٌ يبدّدهم. إنّما شيعتنا من لا يهرُّ هريرَ الكلب ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً».

**قلتُ: جُعلتُ فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟**

**فقال:** «اطلبهم في أطراف الأرض، اُولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، اُولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان».

**وروى النعماني الحديث بسندٍ آخر وفيه إضافة هي:**

«وإن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه، وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون - ثم تمام الحديث»[1].

## هم أهل الإخلاص

**١٧ - روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن السيّد الجليل عبد العظيم الحسني أنّه قال للإمام الجواد عليه السلام وقال له: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.**

---

١ الغيبة (للنعماني): ٢٠٣ - ٢٠٤ .

**فقال عليه السلام**: «يا أبا القاسم، ما منّا إلاّ وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهّر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطا هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كلّ صعب، [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: ثلاثمئة وثلاثة عشر من أقاصي الأرض ... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج بإذن الله عزّ وجلّ...»[1].

## هم صفوة الأُمة مع أبرار العترة

**١٨ - وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة مسنداً عن الإمام علي عليه السلام قال في حديث وقد انتهى إلى مسجد الكوفة**: «طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أُولئك خيار الأُمة مع أبرار العترة»[2].

**ومعلوم أنّ هدم مسجد الكوفة المذكور في الحديث**

---

١ كمال الدين ٢: ٣٧٧ - ٣٧٨ .
٢ الغيبة (للطوسي): ٢٨٣ .

يأتي في إطار سياسة الإمام المهدي - عجّل الله فرجه - لإزالة الإضافات المبتدعة على المساجد وإعادتها إلى السنّة المحمدية النقيّة، أو أنّ الهدم سيكون بهدف توسعته ليستوعب ملايين المصلين خلفه عليه السلام.

## هم أهل يقين وعبادة وولاية شعارهم يا لثارات الحسين

١٩ - روى السيّد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لله كنز بالطالقان، ما هو بذهب ولا فضّة، وراية لم تنشر منذ طويت ورجالٌ كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلاّ خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم.

رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دويّ في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيّدها، كالمصابيح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنّون

أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين. إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى أرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحقّ»(١).

## عرفوا الله حقّ معرفته

٢٠ - **وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال ضمن حديث:** «ويحاً لك يا طالقان، فإنّ لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهبٍ ولا فضّة، ولكن بها رجالٌ مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أنصار المهدي في آخر الزمان»(٢).

## هم النجباء والأبدال والأخيار

٢١ - **وروى الشيخ الطوسي في غيبته مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام قال:** «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمئة ونيّف، عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق» (٣).

**وهذا المعنى صرّحت به الكثير من الأحاديث**

---

١ بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧ .

٢ الفتوح ٢: ٧٩، كشف الغمّة (للإربلي) ٣: ٣٦٨ .

٣ الغيبة (للطوسي): ٢٨٤ .

الشريفة المرويّة في مصادر الفريقين من الصحاح الستّة وغيرها خاصّةً في الأحاديث الخاصّة بمبايعة الإمام المهدي بعد ظهوره - عجّل اللّه فرجه - ولم يذكر في بعضها نجباء مصر، فمثلاً روى أبو داود في سننه وابن حنبل في مسنده، عن اُم سلمة، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قال - ضمن حديث ـ: «... فيبعثُ إليهم جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء، فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه ...»[1].

## وحدّوا الله حقّ توحيده قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة

٢٢ - وفي بشارة الإسلام، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ضمن خطبة طويلة بشأن أسماء أصحاب المهدي عليه السلام:

«... ألا إنّه إذا خرج، فاجتمع إليه أصحابه على عدد أهل بدر وأصحاب طالوت، هم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، كأنّهم ليوث قد خرجوا من غاب، قلوبهم مثل الحديد، لو أنّهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها،

---

١ سنن أبي داود ٤: ١٠٧، مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣١٦، معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٤٣ - ٤٤٤ الهامش.

وهم الذين وحّدوا الله حقّ توحيده، لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى، قيّام في ليلهم وصوّام في نهارهم، كأنّهم من أب واحد وأم واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة...»[1].

## يستقيمون في البلاء

٢٣ - **وروى الطوسي في كتاب الغيبة مسنداً عن الصادق عليه السلام قال:** «إنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهرٍ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿... إنَّ الله مبْتَلِيكم بِنَهَرٍ...﴾[2] وإنّ أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك»[3].

## أُولو قوّةٍ وركنٍ شديد

٢٤ - **وروى الصدوق في كمال الدين مسنداً عن الصادق عليه السلام قال:** «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لَوْ أنَّ لِي بِكم قُوَّةً أوْ آوِي إلى رُكنٍ شَديدٍ﴾[4]، إلاّ تمنّياً لقوّة القائم عليه السلام، ولا

١ بشارة الإسلام: ٢٥٩ - ٢٦٠، نقلاً عن مجمع النورين: ٣٢٩ .
٢ سورة البقرة: ٢٤٨ .
٣ الغيبة (للنعماني): ٣١٦، الغيبة (للطوسي): ٢٨٢ .
٤ سورة هود: ٨٠ .

ذكر إلاّ شدّة أصحابه، وإن الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بالجبال لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ»[١].

## كلٌّ يرى نفسه في ثلاثمئة

٢٥ - **وروى الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة مسنداً عن الصادق عليه السلام أنّه ذكر أصحاب القائم عليه السلام فقال:** «ثلاثمئة وثلاثة عشر، وكلّ واحد يرى نفسه في ثلاثمئة»[٢].

**والاختلاف في العدد بين الأربعين والثلاثمئة يرتبط - فيما يبدو - باختلاف مراتب هؤلاء الأصحاب الإيمانية، وقد يكون عدد الأربعين خاصّاً بأفراد تتمة العشرة آلاف من أصحاب الإمام عليه السلام أي أنّ كلّ واحد منهم يعادل أربعين رجلاً، أما عدد الثلاثمئة فهو خاصّ بخلّص أصحابه عليه السلام أي الثلاثمئة وثلاثة عشر فكلّ منهم يعدل ثلاثمئة رجل في آثار عمله الجهادي.**

---

١ كمال الدين ٢: ٦٧٣ .
٢ دلائل الامامة: ٣١٠ .

## وهم من المتوسّمين، رهبان بالليل ليوث بالنهار

٢٦ - **وفي بحار الأنوار أنّ الفضل بن شاذان روى عن الباقر عليه السلام قال:** «كأنّي أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأنّ على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم، وخلقت ثيابهم، قد أثّر السجود بجباههم، ليوث بالنهار، رهبان بالليل، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، لا يقتل أحداً منهم إلاّ كافراً أو منافقاً، قد وصفهم الله تعالى بالتوسّم في كتابه العزيز بقوله: «إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِلْمتَوَسِّمين[1]»[2].

## هم من يعصمهم الله

٢٧ - **وروى الطبرسي في الاحتجاج عن الإمام الحسن عليه السلام في حديث أنّ أباه علياً عليه السلام قال:** «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، ويؤيّدهُ بملائكتِهِ ويعصم أنصاره»[3].

---

١ سورة الحجر: ٧٥ .
٢ بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٦، منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٥، إثبات الهداة ٣: ٥٨٥ .
٣ الاحتجاج ٢: ٢٩٠ .

## يمشون على الماء

٢٨ - **وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة مسنداً عن الصادق عليه السلام قال:** «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كلّ إقليم رجلاً، يقول له: عهدك في كفّك فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها. قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطنية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون»[1].

**ويبدو أنّ استخدام وصف «القسطنطنية» هنا هو للتعبير عن عاصمة الروم أو العالم الغربي أو إحدى حواضره المهمة، فيكون المقصود المدينة التي تكون عاصمة الروم أو الغرب أو إحدى أهم حواضره في زمن الظهور، مثلما كانت القسطنطنية عاصمته في زمن صدور الأحاديث الشريفة، وليس المقصود المصداق التأريخي أو نفس مدينة القسطنطنية المعروفة.**

---

١ الغيبة (للنعماني): ٣١٩ .

## ومنهم من يسبق الملائكة ويتحاكمون إليه

٢٩ - وروى الشيخ أبو جعفر الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة مسنداً عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحدٌ حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتّى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يردّه، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مئة ألف من الملائكة»[1].

وقد تكون لغة الحديث الشريف رمزية تستخدم التشبيه للإشارة إلى بعض الحقائق الغيبية التي يصعب إدراكها، أو أن تكون فيه إشارات إلى ارتفاع بعض حجب الغيب في عصر ظهور المهدي المنتظر - عجّل الله فرجه -.

---

١ دلائل الإمامة: ٢٤١ .

## هم أهلُ حكام الأرض وسنامها

٣٠ - وروى الشيخ الصدوق في كتاب الخصال مسنداً عن الإمام السجّاد عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا أذهبَ الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»[١].

## هم قوام الأرض وخزّانها

٣١ - وفي الكافي روى الكليني مسنداً عن الباقر عليه السلام قال ضمن حديث: «... إنّه لو قد كان ذلك أُعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قُذفَ بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزانها»[٢].

## يكون أحدهم أجرأ من الليث

٣٢ - وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وحلية الأولياء لأبي نعيم عن الباقر عليه السلام قال ضمن حديث: «... فإذا وقع أمرنا وخرج مهديّنا كان أحدهم

---

١ الخصال ٢: ٥٤١ .
٢ الكافي ١: ٢٩٤ .

[شيعتنا] أجرى من الليث وأمضى من السنان»[1].

**٣٣ - وروى ابن حماد في كتاب الفتن مسنداً عن ابن مسعود، أنّه قال في حديث عن ظهور المهدي:**

«... فيجلس بين الركن والمقام، فيمدُّ يده فيبايع له، ويلقي الله محبّته في صدور الناس، فيسير مع قوم أُسد بالنهار رهبان بالليل»[2].

## هم قضاة حكام فقهاء لا يشتبه عليهم شيء

**٣٤ - وروى الشيخ أبو جعفر الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة بسنده، عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً طويلاً ذكر فيه خاصّة أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه -، وفي نهاية الحديث سأل الراوي - وهو أبو بصير - الإمام قائلاً: جعلتُ فداك، ليس على الأرض يومئذٍ مؤمنٌ غيرهم؟ فقال عليه السلام:** «بلى ولكن هذه [يعني عدة أهل بدر من أصحابه] التي يخرج الله فيها القائم، وهم: النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين، يمسح الله على بطونهم وظهورهم فلا

---

١ الاختصاص: ٢٦، حلية الأولياء ٣: ١٨٤ .

٢ الفتن (لابن حمّاد): ٩٥، معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٧١.

يشتبه عليهم حكم»[١].

## لا يبالون في الله لومة لائم

٣٥ - **وروى نـعيم بـن حماد في كتاب الفتن مسنداً عن الإمام علي عليه السلام قال ضمن حـديث عـن المهدي عليه السلام:** «يخرج في اثني عشر إن قلّوا، أو خمسة عشر إن كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدوٌّ إلاّ هزمهم بإذن الله، شعارهم أمت، أمت، لا يبالون في الله لومة لائم...»[٢].

## التصاقهم بالقرآن

٣٦ - **وفي نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام قال في خطبة يشير فيها إلى غيبة المهدي وإلى أصحابه - عجّل الله فرجه -:** «... ثم ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل، تُجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح...»[٣].

---

١ دلائل الإمامة: ٣٠٧ .
٢ الفتن (لابن حمّاد): ٩٦، معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٠٨.
٣ نهج البلاغة: ٢٠٨، الخطبة ١٥٠، بحار الأنوار ٥١: ١١٦.

## هم عصابةٌ لا تضرّها الفتنة

**٣٧ - وروى النعماني في كتاب الغيبة مسنداً عن الإمام علي عليه السلام قال:** «كونوا كالنحل في الطير، ليس شيءٌ من الطير إلاّ وهو يستضعفها، ولو علمتِ الطيرُ ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك.

خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون [ظهور المهدي عليه السلام] حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّى يسمي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتّى لا يبقى منكم - أو قال من شيعتي - إلاّ كالكحل في العين والملح في الطعام... وكذلك أنتم تُميزون حتّى لا يبقى منكم إلاّ عصابةٌ لا تضرّها الفتنة شيئاً»[1].

## صدق نصرة المهدي عجّل الله فرجه

**٣٨ - وفي غيبة النعماني أيضاً مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قال:** «لِيعدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهما، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوتُ لأن ينسئ في عمره حتّى يدركه، فيكون

---

١ الغيبة (للنعماني): ٢٠٩.

من أعوانه وأنصاره»[1].

## عشقهم له وتفانيهم في طاعته ورضاه

**٣٩ - وروى الطوسي في مصباح المتهجّد والسيّد ابن طاووس في الإقبال والكفعمي في المصباح والبلد الأمين، دعاء الموقف للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، قال في آخره:** «اللهم املأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وامنن به على فقراء المسلمين وأراملهم ومساكينهم، واجعلني من خيار مواليه وشيعته، أشدّهم له حبّاً وأطوعهم له طوعاً، وأنفذهم لأمره، وأسرعهم إلى مرضاته، وأقبلهم لقوله، وأقومهم بأمره، وارزقني الشهادة بين يديه حتّى ألقاك وأنت عنّي راض»[2].

**وقد اشتملت أدعية عصر الغيبة والدعاء للإمام المهدي - عجّل الله فرجه - المرويّة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الكثير من الفقرات التي يستفاد منها ضمنيّاً صفات وخصال أنصاره - عجّل الله فرجه -.**

---

١ المصدر السابق: ٣٢٠ .

٢ مصباح المتهجّد (للشيخ الطوسي): ٦٣٩، إقبال الأعمال: ٣٦٤، البلد الأمين (للكفعمي): ٢٥٠، المصباح (للكفعمي): ٦٧٠، بحار الأنوار ٩٨: ٢٣٤ .

## يحيطون بما بين الخافقين

٤٠ - **وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام قال:** «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلاّ وهو مطيعٌ لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلّ شيء حتّى تفخر الأرضُ على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم عليه السلام»[1].

---

١ كمال الدين ٢: ٦٧٣ .

# تحليل موجز لدلالات الأحاديث الشريفة

## ضرورة السعي للتحلّي بصفات أنصار المهدي عجّل الله فرجه

تصرّح جملةٌ من الأحاديث الشريفة المتقدّمة بأنّ اكتمال العدد المطلوب من هؤلاء الأنصار الأوفياء شرطٌ لظهور الإمام المهدي - عجّل الله فرجه -، نظير قول الإمام الصادق عليه السلام: «أما لو كملت العدةُ الموصوفة ثلاثمئة وبضعة عشر كان الذي تريدون» كما في الحديث (١٦)، ونظير قول الإمام الجواد - سلام الله عليه - الحديث (١٧): «فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد – وهو عشرة آلاف رجل – خرج بإذن الله...».

فواضحٌ من هذه الأحاديث الشريفة أنّ ظهور الإمام المهدي - عجّل الله فرجه - وخروجه لإنجاز مهمته

الإصلاحية الإنـقاذية الكبرى متوقّف على اكتمال عدد الأنصار الأوفياء المخلصين لأهدافه الإلهيّة القادرين على مؤازرته في تحقيقها، من كـلا المرتبتين؛ المرتبة العليا المتمثّلة في صفات الثلاثمئة والثلاثة عشر، وهم قـوام الأرض وسـنامها، والمرتبة الثانية المتجسّدة في صفات تتمة العقد وهم العشرة آلاف رجل من الأنصار المجاهدين مع الإمام بعد ظـهوره - عـجّل اللّه فرجه-.

وتأكيد اكتمال عدد أفراد المرتبة الأولى في الأحاديث الشريفة، يرجع إلى كونهم يمثّلون الطـليعة القـيادية والكادر التنفيذي الذي يعين الإمام - سلام اللّه عليه - على تربية أفراد المرتبة الثانية وغيرهم: ولكـنّ المهم هو توفّر هذا العدد بالصفات المذكورة لهم في الأحاديث الشريفة، يقول الشيخ المفيد رضوان اللّه عليه: «حـضرتُ مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الإمامة فانتهى إلى القول في الغيبة، فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه لو اجتمع على الإمام عدة أهل بدر ثـلاثـمئة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف؟

فقلتُ: قد روي هذا الحديث، قال: أَوَلسنا نعلم يقيناً

أنّ الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدة أهل بدر، فكيف يجوز للإمام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها؟

فقلتُ: إنّ الشيعة وإن كانت في وقتنا كثير عددها حتّى تزيد على عدة أهل بدر بأضعاف مضاعفة، فإنّ الجماعة التي عدتهم عدّة أهل بدر، إذا اجتمعت لم يسع الإمام التقيّة ووجب عليه الظهور، لم يجتمع في هذا الوقت ولا حصلت في هذا الزمان بصفتها وشروطها، وذلك أنّه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوماً من حالهم الشجاعة والصبر على اللقاء والإخلاص في الجهاد إيثاراً للآخرة على الدنيا ونقاء السرائر من العيوب وصحّة العقول، وأنّهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء، ويكون العلم من الله تعالى لعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف.

وليس كلّ الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى أنّ في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه، لظهر الإمام عليه السلام لا محالة، ولم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه فلذلك ساغ للإمام الغيبة...»[1].

---

١ رسائل الشيخ المفيد (الرسالة الثالثة في الغيبة): ٣٩٠ - ٣٩١.

## الإمام المهدي عجّل الله فرجه ينتظر جهود شيعته

إذن الإمام المهدي - عجّل الله فرجه - ينتظر في الواقع من المؤمنين ومن شيعته ومن عموم المسلمين المعتقدين بحتمية ظهوره الاجتهاد في العمل الصالح، والتهذيب والتربية الذاتية للتحلّي بصفات أنصاره، واكتساب الكفاءات العلمية والجهادية والروحية اللازمة لنصرته عليه السلام، لكي يتوفّر بذلك العدد اللازم من الأنصار الأوفياء ويتحقّق الشرط اللازم لظهوره - عجّل الله فرجه - .

وهذه الصفات والكفاءات هي التي بيّنتها الأحاديث الشريفة المتحدّثة عن خصال أصحابه عليه السلام، أي أنّها بيّنت للمؤمنين ما ينبغي لهم أن يجتهدوا للتحلّي به واكتسابه من صفات وكفاءات تؤهّلهم لنصرة إمام زمانهم ومن ثَم المساهمة العملية في التعجيل لظهوره - عجّل الله فرجه - والتمهيد له.

وسنشير - بعون الله - إلى هذه الصفات والكفاءات في القسم الثاني من البحث استناداً إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة المتقدّمة، وهي بذلك أتمت الحجّة على المؤمنين بتحديد ما ينبغي لهم الاجتهاد فيه وكذلك بتحديد السبيل إليه، وبعبارة أخرى دعتهم

إلى السعي للتأهّل لنصرة إمام زمانهم، وعرّفتهم بالمواصفات والكفاءات اللازم توفّرها فيهم لكي يكونوا أهلاً لنصرته - عجّل اللّه فرجه - .

## التخطيط الربّاني لجمع الأصحاب

كما أنّ الأحاديث الشريفة بيّنت علّة لزوم توفّر العدد المطلوب من هؤلاء الأنصار الأوفياء وذلك بالإشارة إلى دورهم المهم في أصل ظهوره، واستقطاب الناس لمبايعته عليه السلام وفي الجهاد معه، وتنفيذ أوامره لاحقاً فيما يرتبط بإقامة الدولة الإلهية العادلة، وإدارة شؤونها.

فبالنسبة إلى أصل ظهوره - عجّل اللّه فرجه - نلاحظ بوضوح أهمية دورهم من خلال التدبّر في الأحاديث الشريفة المتقدّمة، فقد صرّحت جملةٌ منها أنّ اللّه - جلّت قدرته - يجمع للإمام المهدي عليه السلام الطائفة الخاصّة من خلّص أنصاره من المرتبة الأولى من أقطار الأرض في مكة المكرّمة، وبطريقة تكشف عن تخطيط رباني دقيق حتميّ التحقّق حتّى لو استلزم الأمر اللجوء أحيانا إلى سبل إعجازية في جمعهم في مكة المكرّمة قبيل ظهوره أو تزامناً معه .

هذا ما تصرّح به جملة من الأحاديث الشريفة المرويّة من طرق الفريقين، منها الأحاديث (١ - ١٣) المتقدّمة، وهي تصرّح بأنّ اللّه تعالى يجمعهم بسرعة في مكة المكرّمة «قزعٌ كقزعِ السحاب».

والقزع يعني قطع السحاب الصغيرة ونسبتها إلى الخريف لأنّ قطع السحاب في الخريف تجتمع بسرعة، واللّه يجمع هؤلاء الأنصار بسرعة غير عادية: «يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقلّ مما يتم الرجل عيناه عند بيت الله الحرام»، «حتّى أنّ الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتّى يبلغه الله ذلك»، و «منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ...»، «فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فُقد عن فراشه»، «يجتمعون والله في ساعة واحدة»، «على غير ميعاد»، «يصبحون بمكة»، حسبما ورد في تعبيرات الأحاديث الشريفة المتقدّمة.

والمستفاد من هذه الأحاديث الشريفة هو أنّ اجتماع هؤلاء الصفوة في مكة المكرّمة يكون بتخطيط إلهي مباشر كأن يلهمون بلزوم التوجّه إلى مكة المكرّمة في أوقات معيّنة، بحيث يصلون إليها في ساعة واحدة عند ظهور الإمام - عجّل اللّه فرجه - أو قبيل ذلك، حتّى

لو استلزم الأمر أن يفقد بعضهم من فراشه أي أن ينقل بعضهم بأساليب إعجازية لا ريب فيها كما هو ظاهر عدد من عبارات الأحاديث الشريفة المتقدّمة.

فما الهدف من ذلك؟ ولماذا يتدخّل الإعجاز الإلهي لجمع هؤلاء الأنصار في ساعة واحدة عند البيت الحرام؟ لو لم يكن لحضورهم تأثير مباشر في أصل ظهور الإمام - سلام الله عليه - ونجاح حركته؟!

## أهمية دور الأنصار الأوفياء في حركة المهدي عجّل الله فرجه

بالإمكان أن نفهم جانباً من الحكمة الإلهية في التدبير لهذا الجمع الإعجازي لخلّص أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه - عندما نتدبّر في الآثار التي يتركها حضور هذا العدد الكبير من أفراد يتجلّى في سيماهم الصلاح والجلالة - كما هو واضح من صفاتهم المذكورة في هذه الأحاديث -، ومبادرتهم إلى مبايعة الإمام عليه السلام فور إعلانه لظهوره عند الكعبة المعظّمة ودعوته الناس إلى مبايعته.

ومما لا ريب فيه أنّ لذلك تأثيراً قوياً وأساسياً في دعم الثورة المهدوية في أكثر مراحلها حساسية وهي

مرحلة بدء انطلاقتها، خاصّةً إذا لاحظنا أنّ الأحاديث الشريفة تصرّح بأنّ بدء ظهوره - عجّل اللّه فرجه - يكون في خضم شدّة اختلاف وتنازع بين المسلمين وبعد ظهور عدد من أدعياء المهدوية أو أدعياء الإنقاذ الذين يظهر للناس كذبهم في ادّعاءاتهم[١].

فمثل هذه الأوضاع تجعل من الصعب التصديق بادّعاء المهدوية من قبل شخص معيّن إذا لم يقترن ذلك بتصديق جماعة من المؤمنين الذين يطمئنّ الناس إلى صواب تشخيصهم ونزاهتهم، وهذا ما يقوم به هؤلاء الأنصار الأوفياء الذين يجمعهم اللّه لوليّه الأعظم - عجّل اللّه فرجه ـ فيكون دورهم المؤازر له، ومبايعتهم له مفتاح الاستجابة السريعة للآخرين وإقبالهم على مبايعته عليه السلام إثر ذلك كما هو مستفادٌ من جملة من الأحاديث الشريفة المتحدّثة عن البيعة للإمام عند ظهوره - عجّل اللّه فرجه - .

إذن فهؤلاء الأنصار الأوفياء الذين تتجلّى فيهم النزاهة والصلاح هم الوسيلة التي لا بدّ منها لإتمام

---

١ الأحاديث بهذا المعنى كثيرة مروية من طرق الفريقين يمكن مراجعتها في الأبواب الخاصّة بحوادث آخر الزمان أو علامات ظهور المهدي عليه السلام من كتب الغيبة .

الحجّة على الناس وجعلهم يطمئنّون إلى هويّة الإمام عند ظهوره - عجّل اللّه فرجه - يعزّز تأثيرها تأثير الوسائل الأخرى الدالّة على هوية المهدي عليه السلام، ولذلك كان لا بدّ من جمعهم لهذا الأمر المهم حتّى لو اقتضى ذلك اللجوء إلى بعض الوسائل الإعجازية .

والأمر نفسه يصدق على أدوار هذه النخبة بعد هذه المرحلة الحسّاسة والمهمة، سواءٌ في الجهاد مع الإمام عليه السلام ومناصرته حيث يكون حضورهم - مع ما هم عليه من صفات جليلة ومقامات عالية - سبباً لمناصرة الآخرين له، إضافة إلى أنّ كفاءاتهم الجهادية والعلمية والإدارية تجعلهم عنصراً لازماً لتنفيذ سائر مراحل المهمة الإصلاحية الكبرى للإمام المهدي - عجّل اللّه فرجه ـ، وهذا ما سيتّضح أكثر من خلال التدبّر في صفاتهم وكفاءاتهم المذكورة في هذه الأحاديث الشريفة .

# صفات أنصار الإمام المهدي
# عجل الله فرجه

## ١: صدقهم في الإيمان بالله ورسوخهم في معرفته

أُولي الصفات المحوريّة التي يتحلّى بها أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه - هي أنّهم «مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته» (الحديث ٢٠) رسخوا الإيمان بالله ومعرفة مظاهر جلاله وجماله في قلوبهم ونفوا - بالأدلّة والبراهين والعمل الصالح - جميع الشكوك والشبهات النفسانية والشيطانية فأصبحت «قلوبهم كزبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله» [الحديث ١٩].

إيمانهم بالله تبارك وتعالى لم يبق منحصراً في الدائرة النظريّة وحدود الإيمان العقلي المجرّد، بل نقلوه بالمجاهدات الشرعية والتفكر المستمرّ في مظاهر الجلال والجمال الإلهي إلى قلوبهم فرسخ فيها فظهر في سلوكياتهم وحركاتهم وسكناتهم، فهم «من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله» [الحديث ١٩].

## ٢: الإيمان في قلوبهم عشق لله

لقد تحوّل إيمانهم الصادق باللّه ومعرفتهم الحقّ به - جلّ وعلا - إلى وقودٍ وعزم وإرادة في طلبه وحده في كلّ سلوكياتهم وتمنّي كلّ ما يقرب منه - مهما كانت الصعاب ـ، والإقبال على رضاه ولقائِهِ والأُنس به - عزّ وجلّ ـ، فهم عشّاق اللّه وأحبّاؤه يحبّهم ويحبّونه [الحديث ١٤]، لأنّ إيمانهم به ومعرفتهم له تحوّلا إلى عشق جارف لكلّ حبّ وعلاقة بما سواه تبارك وتعالى، وتحوّلا إلى طاقة متفجّرة لا يقرّ لها قرار في غير مجالس التعبّد له وذكره عزّ وجلّ، ولذلك فهم «رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دوي كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ... رهبان بالليل»، ولذلك نوّرهم اللّه بنوره فأصبحوا «كالمصابيح كأنّ قلوبهم القناديل» [الحديث ١٩].

## ٣: تعبّدهم حارق لكلّ شرك

عبادتهم الخالصة للّه تبارك وتعالى ثمرة الإيمان النقي والمعرفة الخالصة باللّه جلّت قدرته، ولذلك تحوّلت - في جانب منها - إلى نارٍ تحرق جميع مظاهر الشرك الجلي والخفي وكلّ حبّ غير حبّه تعالى، وتطهّرهم من كلّ عبادة غير عبادته - جلّ وعلا ـ، جلية

كانت أو خفية، وفي كلّ حركاتهم وسكناتهم ولذلك فهم «الذين وحّدوا الله حقّ توحيده، لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى، قيّام في ليلهم، وصوّام في نهارهم...» [الحديث ٢٢].

## ٤: تخلّقهم بأخلاق الله وأُنسهم به

عرفوا اللّه ووحّدوه وعبدوه حقّ معرفته وتوحيده وعبادته، فأغناهم عن النظر إلى ما سواه لأنّهم وجدوا فيه القوّة جميعاً والعزّة جميعاً، فكانت قوّتهم الروحية والمعنوية في ذروتها، وأصبحوا في غنى عن الفرح بازدياد قوّتهم الظاهرية إذا انضم إليهم أحد أو الحزن والاستيحاش لنقصها بخروج أحد منهم أو استشهاده: «لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم» [الحديث ١]، فأُنسهم وتوجّههم وتوكلهم وثقتهم باللّه جلّت قدرته، ومنه يستمدّون قوّتهم، بعد أن عرفوا أنّه منبع القوّة المطلقة الغالبة»، فهم «أولياء اللّه» [الحديث ١٥].

هم أولياء اللّه حقّاً الذين أجّج الإيمان والمعرفة والتوحيد الصادق العشق للّه في قلوبهم فتجسّد عملياً في سلوكياتهم بالتخلّق بأخلاق اللّه عزّ وجلّ وتفانيهم

في طاعته؛ لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع، فأحبّهم اللّه [الحديث ١٤] وحباهم بكرامته.

## ٥: تجسيدهم حقائق الولاية لله في علاقتهم مع الناس

هم «أذلّة على المؤمنين»[1] لأنّ المؤمنين أحبّاء اللّه وعباده، وهم «أعزّة على الكافرين»[2] لأنّ الكافرين أعداء اللّه، فهم مظهر الجلال والسخط الإلهي عليهم «أشدّاء على الكفّار»[3]، وهم مظهر الجمال والرحمة الإلهية بغير الجاحدين وبالمؤمنين خاصّة «رحماء بينهم»[4]، «أذلّة على المؤمنين»، كما يستفاد من تطبيق الإمام الصادق عليه السلام لهذه الآيات الكريمة على أصحاب المهدي - عجّل اللّه فرجه ـ

والصفات المذكورة فيها ضرورية للغاية في أركان ثورة إصلاحية كبرى كالثورة المهدوية، لأنّ تحلّيهم بها يجعل جبهة الصفّ الإيماني متماسكة قويّة بتأثير تواضع المؤمنين بعضهم لبعض، وخدمتهم لبعضهم البعض، وسيادة العفو والتسامح بينهم كما

---

١ سورة المائدة: ٥٤ .
٢ سورة المائدة: ٥٤ .
٣ سورة محمّد: ٢٩ .
٤ سورة محمّد: ٢٩ .

هو المستفاد من صفة «أذلّة على المؤمنين».

في حين أنّ كونهم «أعزّة على الكافرين» يجعلهم مجاهدين صلبين لا ترهبهم قوّة العدوّ مهما بلغت ولا تأخذهم فيهم رأفة في غير محلّها تعرقل تحقّق أهداف الجهاد كما نبّهت إلى ذلك الآيات الكريمة الآمرة بالغلظة مع الكافرين في مقام مكافحة عنادهم وإفسادهم، وصدّهم عن سبيل الله، وإحقاق الحقوق وإزهاق الباطل، وإقامة الحياة الكريمة، ولذلك فإنّهم في جهادهم الكافرين «شعارهم أمت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم...» [الحديث ٣٥].

## ٦: ذوبانهم في إرادة الله وموالاة أوليائه

خاصّةُ أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه - هم أولياء الله حقّاً، وبهذه الولاية الإلهية، بما تعنيه من ذوبان في الإرادة الإلهية يجعل المؤمن لا يريد إلاّ ما يريده ربّه الذي عرفه، ووحّده، وعبده حقّ المعرفة والتوحيد والعبودية؛ هم صفوة الاُمة وخيارها، بلغوا هذه المرتبة؛ لأنّهم تمسّكوا بولاية عدل القرآن الكريم والثقل الثاني الذين «من وحد الله بدأ بهم» ومن عرفه قبل منهم، الكاملين في معرفة الله وتوحيده الهداة لمن

طلبه إليه بأمره جلّ وعلا، فأصحاب المهدي هم: «خيار الأمة مع أبرار العترة» [الحديث ١٨].

## ٧: تمسّكهم بالثقلين

**من منهج العـترة النبويّة عرفوا أسرار القرآن فبلغوا بـها أسـمى درجـات القـرب الإلهـي**: «تُجلى بالتنزيل أبصارهم، ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح» [الحديث ٣٦]، وبمنهج العترة النبويّة الطاهرة ومجاهداته الشرعيّة الموصلة إلى التوحيد الخالص والمعرفة الحقّة أصبحوا ينظرون بنور الله فيرون الحقائق كما هي فهم الذين: «قد وصفهم الله تعالى بالتوسّم في كتابه العزيز بقوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ»[1]» [الحديث ٢٦].

## ٨: اجتهادهم لمعرفة الحقائق بنور الله

**ورد في التفاسير أنّ المتوسّمين هم** «المتفكرون المتفرّسون الذين يتثبّتون في نظرهم حتّى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته»، **وورد في الأحاديث الشريفة أنّ أعلى مصاديق الآية هم المعصومون عليهم السلام، النبيّ**

---
١ سورة الحجر: ٧٥.

**وأهل بيته - صلوات اللّه عليهم أجمعين -، وما عندهم من هذا التوسّم مفرقٌ بـين غيرهم من مواليهم كلّ بحسب استعداده، وأنّ التوسّم هو مصداق لفراسة المؤمن الذي ينظر بنور اللّه عزّ وجلّ»**[1].

**التثبّت في معرفة الحقائق أعان هؤلاء الأنصار الأوفياء على معرفة اللّه، ومعرفة الطـريق إليه، والهداة إلى توحيده الخالص وعبوديّته الحقّة فأصبحوا** «أخيار الأُمة مع أبرار العترة»، **وفازوا بمراتب الولاية الإلهيّة ومنها أنّهم يرون حقائق الأشياء كما هي. ومنها حصولهم على العلوم اللدنيّة بالمفاتيح التي يتعلّمونها من العترة الطاهرة:** «عليهم سيوف مكتوب عليها ألف كلمة، كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة» [**الحديث ١٣**] .

## ٩: أخذهم مفاتيح العلوم من العترة الطاهرة

**وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام:** «إذا قام القائم عليه السلام بعث في أقاليم الأرض، في كلّ إقليم رجلاً، يقول [له]: عهدك في كفّك [كنفك -خ]، فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر

---

١ راجع تفسير كنز الدقائق ٧: ١٤٨ - ١٥٣ .

إلى كفّك [كنفك] واعمل بما فيها ...» [الحديث ٢٨]، والكنْف - بكسر الكاف وسكون النون ـ: وعاء يكون فيه متاعُ الرجل التاجر أو الراعي، وكنَف الإنسان - بفتح الكاف والنون ـ: حضنه: العضدين والصدر[1]، وعلى كلا التقديرين، فالإشارة في الحديث الشريف هي إلى أنّ هؤلاء الأصحاب الأوفياء يحصلون على ما يحتاجون إليه من العلوم الإلهية لمعرفة الحقّ في شؤونهم هم أو في اُمور القضاء، وغيرها من شؤون إدارة شؤون الناس على وفق ما يريده الله؛ يحصلون عليها بغير الطرق المألوفة، بواسطة ما تعلموه من أئمة أهل البيت عليهم السلام من كنوز المعرفة.

## ١٠: اجتهادهم في رفع الحجب

ومن مصاديقها تأهّلهم لشهود الكثير من الحقائق الغيبية التي لا يطيقها غيرهم، واستعدادهم لرفع بعض حجب الغيب عنهم، كلّ بما يتناسب مع استعداده وكفاءاته الروحية: «ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة

---

١ لسان العرب ١٢: ١٦٩ و ١٧١، مادّة «كنف» .

إليه – والمؤمنُ أكرم على الله من الملائكة – ومنهم من يصيّره القائم قاضياً بين مئة ألف من الملائكة» [الحديث ٢٩].

ترقّي هؤلاء الأنصار الأوفياء من عباد الرحمن في مراتب الولاية الإلهية الحقّة يجعلهم يسبقون ملائكة الرحمن، الذين لا يفترون عن عبادته وتسبيحه، فيصبحون أئمة لهم مثلما هم أئمة للمتقّين من عباده، وتتفجّر فيهم مظاهر الكرامة التي اختصّ بها اللّه - جلّت قدرته - مؤمني الإنس فيمتلكون من «علم الأسماء»[1] الذي طاقوا حمله بعد أن تعلّموه من ينابيع أهل بيت النبوّة - صلوات اللّه عليهم -، ما يجعلهم أهلاً لأن تتحاكم إليهم الملائكة ويصبحون قضاة بينهم.

## ١١: اجتهادهم في طاعة الله

ومن مصاديقها فوزهم بدرجات عالية من التصرّف التكويني في الأسباب طبقاً للقاعدة التي يصرّح بها الحديث القدسي المشهور: «عبدي أطعني

---

١ إشارة إلى الآية ٣١ من سورة البقرة والمحكيّ فيها من خطاب اللّه للملائكة بشأن خلق آدم وخلافة الإنسان للّه تبارك وتعالى في الأرض، راجع تفسيرها في الجزء الأوّل من تفسير الميزان للعلاّمة الطباطبائي – رضوان اللّه عليه –.

تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون»، **فيظهر الله على أيديهم معجزاته وكراماته الهادية للناس إلى الاستجابة إلى ما يحييهم وإلى ما فيه الحياة الحقّة:**

«ويبعث [المهدي سلام الله عليه] جنداً إلى القسطنطنية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون» [**الحديث** ٢٨]، **وهم لا يريدون إلاّ ما أراد الله من حياة كريمة لعباده.**

**ومن مصاديقها زوال الحجب المألوفة عن بصائرهم وانقياد سائر المخلوقات لهم وتأثيرها فيها:** «كأنّي بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس من شيء إلاّ وهو مطيع لهم حتّى سباع الأرض وسباع الطير يطلب رضاهم في كلّ شيء حتّى تفخر الأرضُ على الأرض وتقولُ مرَّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم» [**الحديث** ٤٠].

**أجل لقد انقاد هؤلاء المؤمنون لله عزّ وجلّ في كلّ شأنٍ من شؤونهم فانقاد لهم كلّ شيء، وذابوا في الإرادة الإلهيّة فكان رضاهم رضا الله ورضا رسوله وأهل**

بيته عليهم السلام، ولذلك سعى لطلب رضاهم كلّ مخلوق يسعى لرضا اللّه ورسوله وعترته صلى اللّه عليه وآله، واستجابت الأسباب لإرادتهم لأنّها إرادة اللّه الذي أطاعوه بكلّ وجودهم.

## ١٢: تجسيدهم حقيقة الولاء لأهل البيت عليهم السلام

وواضح أنّ تلقّي هذا النمط من العلوم الإلهيّة والتصرّف التكويني والتسديد الرباني يحتاج إلى أوعية واعية مناسبة وتأهّل لها، والسبيل لذلك هو العمل بوصايا العترة النبويّة الطاهرة الحافظة للسنّة المحمدية النقيّة.

وهذه من اُمهات صفات أصحاب المهدي - عجّل اللّه فرجه -، فهم يجسّدون عملياً الولاء لأهل البيت والتشيّع لهم عليهم السلام بالتخلّق بأخلاقهم - وهي أخلاق اللّه -، واقتفاء آثارهم: «ولكن شيعتنا من لا يعدو صوتُهُ سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا معلناً ولا يخاصم بنا قالياً ولا يجالس لنا عايباً ولا يحدث لنا ثالباً ولا يحبّ لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبّاً... إنّما شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً... اُولئك الخفيض عيشهم، المتنقلّة

دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوّجوا وإن ماتوا لم يشهدوا، اُولئك الذين في أموالهم يتواسون ... وإن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه وعند الموت لا يجزعون... وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان» [**الحديث** ١٦].

## ١٣: تحرّرهم من اختلافات الأهواء الشيطانية

**أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه - وحّدهم المتمسّك بمنهج العترة النبوية الطاهرة والسنّة المحمدية النقيّة، واعتصموا بهذه العروة الإلهية الوثقى والحبل الإلهي المتين، فتخلّصوا من اختلافات الأهواء الشيطانية والسبل المتفرّقة لأصحاب الرايات المستقلّة عن راية العترة النبوية الطاهرة، وجمعهم هذا المنهج القويم والصراط المستقيم بعقد المحبّة والأخوّة الإيمانية النقيّة فأصبحوا** «كأنّهم من أب واحدٍ واُم واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة» [**الحديث** ٢٢].

## ١٤: تواسيهم بالمحبّة والنصيحة والأموال

هذه الأخـوّة والمحبّة الإيمانية تجعلهم كالبنيان المرصوص يعين بعضهم بـعضاً في مختلف المجالات المعنويّة، يتواسون بالأموال ويهدي بعضهم بعضاً إلى الحقّ بالنصيحة الصادقة الخالصة ولا يبخل بعضهم على بعض بشيءٍ.

روى الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص عن بريد العجلي قال «قيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّ أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتّبعوك، فقال: يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟ فقال: لا، قال: فهم بدمائهم أبخل.

ثم قال: إنّ الناس في هدنة ... حتّى إذا قام القائم جاءت المزايلة، ويأتي الرجلُ إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه»[١].

## ١٥: تحرّرهم من أسر القيود الدنيويّة

ولكنّهم - إلى جانب ذلك - أغنياء من التعفّف عن غيرهم من سائر الناس «لا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل

١ الاختصاص: ٢٤، إثبات الهداة ٣: ٥٥٧، بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٢.

الناس بكفّه وإن مات جوعاً».

وأنّى لهم ذلك وقد أعزّهم اللّه بعزّته وزهدهم في الدنيا فكان عيشهم ليناً سهلاً «الخفيض عيشهم»، فهم أحرار من الخضوع لأسر أيّ من القيود الدنيوية، ملكوا الدنيا فعجزت عن أن تملكهم، وهذه هي حقيقة الزهد .

## ١٦: تعاملهم على أساس الإيمان

الأُخوّة في الإيمان هي معيار تعاملهم مع الآخرين والإيمان أساس تكريمهم لهم: «إن رأوا مؤمناً أكرموه»، وعلاقاتهم تقوم على أساس محبّة أهل البيت عليهم السلام فيوالون من والاهم ويعادون من عاداهم: «لا يجالس لنا عايباً، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً... وإن رأوا منافقاً هجروه».

ولكن هذا الهجر هو من «الهجر الجميل»[1]، يخلو من العنف ويتورّع عن البذاءة: «لا يهرُّ هرير الكلب»، فقد استجابوا للوصيّة العلوية تجاه ما ينبغي التعامل على أساسه مع الذين ينبغي هجرهم: «خالطوا الناس بألسنتكم

---

١ إشارة إلى قوله تعالى: «وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ❖ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ❖ وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً» [المزّمّل: ٨ - ١٠] .

وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ...» [الحديث ٣٧].

## ١٧: اجتنابهم مواقع الفتنة في الدين

أنصار المهدي - عجّل الله فرجه - هم: «أحبّ شيءٍ إلى الله تعالى الغرباء... الذين يفرّون بدينهم» [الحديث ٧]، ومن مصاديق فرارهم بدينهم هو هذا «الهجر الجميل».

إنّهم يفرّون بدينهم النقي والتزامهم السليم به عن أهواء الناس وتحريفاتهم، بمعنى أنّ التزامهم الديني نقي عن التحريفات والتسويلات الرائجة عند غيرهم والتي تغطّي أحياناً السلوكيات غير الدينية بغطاء ديني!!

ولكن هذا الفرار بالدين إيجابي بالكامل، فهو من جهة يدفع هؤلاء الأصحاب الأوفياء إلى الابتعاد عن مواقع الشهرة لأنّه يسبّب لهم الفتنة في دينهم ويفتح أبواب إثارة النوازع الدنيوية.

فيميلون إلى نمط من العزلة الإيجابية واجتناب السمعة المذمومة: «الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا ...» [الحديث ١٦]، وذلك يوفّر لهم

إمكانية التحرّك الإصلاحي الناجع بعيداً عن الأضواء التي تعرقله أحياناً أو تُضعف فيه الإخلاص للّه في كثير من الأحيان.

## ١٨: يحيون السنّة ويحفظونها ويصلحون

ومن جهة أخرى يدفعهم إلى العمل الإصلاحي البنّاء والخالص لوجه اللّه، كما تنبّه لذلك طائفةٌ من الأحاديث الشريفة نظير ما رواه مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ضمن حديث ذكر فيه الغرباء ووصفهم بأنّهم: «أُناس صالحون في أُناس سوءٍ كثير..»[1].

وفي حديث آخر رواه الترمذي وصفهم صلى اللّه عليه وآله بأنّهم: «الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي»[2].

وفي رواية للطبراني ورد فيها وصفهم بأنّهم: «يمارون في دين الله ولا يكفرون أحداً من أهل

---

١ مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٧٧، ٢٢٢ بسند آخر، صحيح مسلم ١: ١٣١.

٢ سنن الترمذي ٥: ١٨ ح ٢٦٣٠، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

التوحيد بذنب»[١]، وفي رواية أخرى في مسند الشهاب وصفهم صلى الله عليه وآله بأنّهم: «الذين يحيون سنّتي ويعلّمونها عباد الله...»[٢].

وفي رواية: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، إنّه لا وحشة ولا غربة على مؤمن...»[٣].

## ١٩: استقامتهم في الفتنة

إذن فغربتهم وعزلتهم واجتنابهم مواقع الشهرة وتمسّكهم بعرى الكتمان وحفظ اللسان، إنّما هي ضرورة لصلاحهم وإصلاحهم وهي وسيلة لاجتناب الفتنة في الدين، وكلّ ما يؤدّي إلى إضعاف التزامهم الديني.

فهي استجابة لوصيّة الإمام علي عليه السلام: «كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلاّ وهو يستضعفها، ولو علمت الطيرُ ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون ... حتّى لا يبقى منكم

---

١ المعجم الكبير للطبراني ٨: ١٧٨ – ١٧٩ .
٢ مسند الشهاب ٢: ١٣٨ .
٣ الجعفريات والأشعثيات: ١٩٢، كما في معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٧١ – ٧٧ .

إلاّ كالكحل في العين ... وكذلك أنتم تميزون حتّى لا يبقى منكم إلاّ عصابةٌ لا تضرّها الفتنة شيئاً» [الحديث ٣٧].

## ٢٠: تمسّكهم بمنهج العترة الطاهرة تجاه الفتن

أنصار المهدي - عجّل الله فرجه ـ: «عصابةٌ لا تضرّها الفتنة» لأنّهم يتمسّكون بعرى سفينة النجاة والعروة النبويّة والوثقى والثقلين الإلهيين - القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين ـ

ويلتزمون بمواقفهم ووصاياهم تجاه الفتن، من حفظ اللسان وكتمان الأسرار وكظم الغيظ والسيطرة على المشاعر والأحاسيس والاجتناب عن المواقف الانفعالية والمرتجلة واجتناب الصراعات الجانبية والاختلافات الأهوائية والداخلية المذمومة: «لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا معلناً ولا يخاصم بنا قالياً ...» [الحديث ١٦].

واجتناب السمعة ومواقع الصدارة والوجاهة الاجتماعية واتّصافهم بحسن الخلق وطيب المعاشرة للآخرين والزهد في الدنيا واجتناب الطمع والتحلّي بعفّة النفس عن سؤال شيءٍ من الناس مهما اشتدّت

بهم الفاقة والثقة بالله تعالى ورعايته فيكون عيشهم «خفيضاً» أي في يسرٍ وغنى حقيقي وليس ظاهرياً.

هؤلاء الأنصار الأوفياء لا تضرّهم الفتنة لأنّهم يستقيمون على المنهج الحقّ والفرار بالدين - بالمعنى الذي عرضناه - عند الفتن، فمعنى عدم تضرّرهم بالفتنة لا تعني عدم مرورهم بالفتن بل تعني استقامتهم وثباتهم وصبرهم على الحقّ عند تعريضهم للفتن، فهم «يميزون» في بوتقة الفتن فيستقيمون ويثبتون، فلا تضرّهم بعدها الفتن .

## ٢١: استجماعهم للخبرات الجهادية والروحية من الفتن

إنّهم ثمرة عملية التمحيص والغربلة الإلهية للناس عامة وللمؤمنين خاصة التي تعرضهم - على مدى الأجيال - لجملة من الفتن والابتلاءات التربوية التي تنتج الجيل الذي لا تضرّه الفتنة شيئاً إذْ يكون نصيبه من صبره واستقامته فيها رسوخ الإيمان وصدق المعرفة ونقاء التوحيد الخالص واستجماع الخبرات الجهادية اللازمة والصفات التي ينبغي توفّرها في الشخصية الإسلامية التي يحبّها الله ورسوله وعترته - صلوات الله عليه وعليهم -.

وهذه الشخصية الجهادية هي ثمرة التربية الإلهية المباشرة: «إنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهر ... وإنّ أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك» [**الحديث** ٢٣]، فهم لاستقامتهم على الحقّ وثباتهم في طاعة الأوامر الإلهيّة يصبحون صفوة الاُمة الإسلامية مثلما كان أصحاب طالوت صفوة الاُمة اليهودية.

ولذلك فإنّهم: «النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين، يمسح الله على بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم» [**الحديث** ٣٤].

والنجيب هو النفيس وذو الفضيلة[١] إنّهم عصارة وخلاصة المؤمنين وتجاربهم الجهادية على مدى التأريخ البشري، الذين انتجبهم اللّه واختارهم لنصرة وليّه المهدي - عجّل اللّه فرجه - في مهمته الإصلاحية الكبرى.

## ٢٢: اجتهادهم في تعلّم ما يحتاجونه لنصرة الحقّ

هم يجتهدون في اكتساب العلوم الشرعية والمعارف الإلهية بما يؤهّلهم لإدارة شؤون الناس والمجتمع الإنساني والدولة الإلهية العالمية في زمن

---

١ راجع مجمع البحرين ٢ : ١٦٨ ، مادّة «نجب» .

الظهور المهدوي، أي أنّهم يجتهدون لكي يكتسبوا الكفاءات العلمية والجهادية والإدارية اللازمة لهذه المهمة فيحصلون على نصيبهم منها.

ولكن ما لديهم لا ينحصر بذلك بل يشملهم التسديد الإلهي بالعلوم اللدنيّة وغيرها بما يجعلهم «لا يشتبه عليهم حكم»، أي أنّ اللّه تبارك وتعالى يتفضّل عليهم بمستوى من العصمة الإلهية ومرتبة منها في سلوكياتهم وعملهم: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان ... ويؤيّده بملائكته ويعصم أنصاره» [الحديث ٢٧].

## ٢٣: عملهم بما يتعلّمون

أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - عملوا بما علموه من النبيّ وآله - صلوات اللّه عليهم أجمعين - فأورثهم اللّه علم ما لم يعلموا وما لم يكونوا يعلمون[١].

وعصمهم مما يحذرون مما يعلمون ومما لا يعلمون، لأنّهم أخلصوا له في العمل بما عرفوا من الحقّ وهذا هو السرّ الأكبر لما يصلونه من مقامات اختصّوا بها

---

١ إشارة إلى الحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من عمل بما علم ورّثه اللّه علم ما لا يعلم» بحار الأنوار ٧٨: ١٨٩ .

بحيث: «لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون» [الحديث الأوّل].

### ٢٤: التزامهم عرى الإخلاص لله ولرسوله وأوليائِهِ

هم أهل الإخلاص الذين أهّلهم إخلاصهم لأن يكونَ اكتمال عدّتهم سبباً لظهور مولاهم المهدي - عجّل الله فرجه - لأنّهم أهل لنصرته في تحقيق جميع أحلام الأنبياء والأولياء - صلوات الله وسلامه عليهم -: «فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره» [الحديث ١٧].

ولا يخفى على المتدبّر في سائر صفاتهم التي ذكرتها الأحاديث الشريفة أنّ إخلاص هذه العصبة النقيّة التي لا تضرّها الفتنة شيئاً إخلاصٌ شامل راسخ، يتجلّى في طلبهم للحقّ ومعرفته، وفي توحيد الله حق توحيده وعبادته حقّ عبادته فلا يشركون بعبادته شيئاً ولا يطلبون على عبادتهم سوى رضاه: «ولا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ» [الحديث ٢٤].

وهم مخلصون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسنّته يجتهدون في العمل بها وإحيائها بين الناس وحفظها لطالبيها، وإزالة التحريف عنها، ومخلصون

لعترة رسول اللّه - صلوات اللّه وسلامه عليه وآله - وتجسيد مبدأ موالاتهم عملياً والبراءة من أعدائهم عملياً ومحبّة أوليائهم وبغض أعدائهم، والعمل بوصاياهم والتمسّك بعروتهم الوثقى.

## ٢٥: شدّة ارتباطهم بإمام زمانهم المهدي عجّل الله فرجه

وهم مخلصون لخاتم أئمة العترة المهدي المنتظر - عجّل اللّه فرجه - ولإهدافه الإصلاحية الكبرى مؤمنون بها عاملون لأجلها مضحّون في سبيلها.

فهم: «أطوع له من الأمة لسيّدها... يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم... يمشون إلى المولى أرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحقّ» [الحديث ١٩].

طاعتهم له تسليمية محضة، طاعة العاشق العارف الذي لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى إمامه ويسلّم له تسليماً[١]. وكفاءتهم عالية في تنفيذ ما يريد فيهم، وهي كفاءة العارف بما يريده منه إمامه. ومعرفة

---

١ إشارة إلى قوله تعالى: «فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ حتّى يحَكِمُوك فيما شَجَرَ بَينَهُمْ ثُمَّ لا يجدوا في أنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيتَ وَيسَلِّمُوا تَسْليماً» [النساء: ٦٥].

**الموقن بمنزلة إمامه وأحقّيّته فهم عرفوا إمامهم الذي تكون بمعرفته النجاة من ميتة الجاهلية، وعلموا أنّه مصدر البركات الإلهية بكلّ وجوده - سلام اللّه عليه -** «يتمسّحون بسرجه يطلبون بذلك البركة»، **فطفقوا مجتهدين في الحصول على البركات الإلهية من وجوده المقدّس.**

**عرفوا مقام إمامهم فارتبطوا به والتصقوا بوجوده المقدّس** «يحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب»، **فهم يستميتون في الدفاع عنه والحفاظ على وجوده المبارك حفظاً لرحمة اللّه الواسعة على العالمين:** «اللهم املأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وامنن به على فقراء المسلمين وأراملهم ومساكينهم، واجعلني من خيار مواليه وشيعته، أشدّهم له حبّا وأطوعهم له طوعاً، وأنفذهم لأمره، وأسرعهم إلى مرضاته، وأقبلهم لقوله وأقومهم بأمره وارزقني الشهادة بين يديه حتّى ألقاك وأنت عنّي راض» [**الحديث**٣٩].

**هؤلاء الأنصار الأوفياء أشدّ الناس حبّاً وطاعة لإمام زمانهم وأسرعهم إلى مرضاته، لأنّهم مخلصون في توحيد اللّه عزّ وجلّ وعرفوا أنّ في ذلك حبّ اللّه وطاعته ومرضاته لأنّ إمامهم قائم بأمر اللّه عزّ وجلّ عامل في**

سبيل تحقيق أهداف شريعته العادلة التي فيها الخير والصلاح للبشرية جمعاء؛ ولذلك فهم يطلبون الشهادة بـين يديه؛ لأنّها وسيلة مضمونة لكي يلقوا ربّهم وهو عنهم راض .

## ٢٦: استعدادهم للظهور بنيّةٍ خالصة

أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - يطلبون الخير للناس جـميعاً، وتخفق قلوبهم لتحقّق ذلك، وهم مخلصون لإمام زمانهم في إنجاز ما يريده منهم في غيبته، وعند ظهوره يترقّبونه وهم يستعدّون له بنيّة خالصة: «ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم من نيّته ذلك رجوتُ لأن ينسئ في عمره حتّى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره ...» [الحديث ٣٨] .

## ٢٧: غيرتهم على كرامة الإنسان

أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - يستعدّون بنيّة خالصة لظهوره عليه السلام تجسيداً للمبدأ القرآني الداعي للقتال في سبيل اللّه والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وانطلاقاً من غيرتهم الإيمانية على

كرامة الإنسان المسحوقة والحرمات التي ينتهكها الطواغيت والمفسدون وسفّاكو الدماء المظلومة.

فهم: «جيش الغضب» الذي يتفجّر بعد انتشار الظلم والجور وامتلاء الأرض من الفساد: «حتّى يكون من البلاء كذا وكذا ...» [الحديث ٤].

## ٢٨: يغضبون لله ولدينه ولحرماته

إنّ من صفاتهم غضبهم للّه تبارك وتعالى من البلاء الذي أنزله وينزله الطواغيت والمفسدون بالبشرية جمعاء فأبعدوها عن الحياة الكريمة العادلة التي أرادها اللّه لها، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء ونقلوا الناس إلى الحياة البهيمية التي جعلتهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

وإنّ من صفاتهم غضبهم للّه تبارك وتعالى من الظلم الفظيع الذي أنزله وينزله الناكثون والمارقون والمنافقون والطلقاء وأتباعهم بأُمة محمد صلى اللّه عليه وآله؛ وبالناس جميعاً لاحقاً، هذه الأُمة التي أرادها أن تكون خير اُمة اُخرجت للناس باتباعها للعترة النبوية الطاهرة الهادية إلى اللّه بأمره عزّ وجلّ، فحرمها اُولئك المفسدون من ذلك وصدّوها عن معرفة العترة

الطاهرة واتباعها، فأقصوا العترة النبوية وأمعنوا في تشريدها وملاحقتها، فقتل من قتل وسبي من سبي واُقصي من اُقصي وأنزلوا بها البلاء الذي أدّى إلى غيبة خاتمها المهدي المنتظر - عجّل اللّه فرجه -.

## ٢٩: تفاعلهم مع المظلومية الحسينية

أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - هم جيش الغضب للّه تبارك وتعالى على كلّ هذا الظلم للعترة، والحرمان للاُمة الذي تجلّى في أوضح صوره وأفظعها في واقعة كربلاء المؤلمة واستشهاد سيّد شباب أهل الجنّة ومن كان من الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وآله وكان الرسول الأكرم صلى اللّه عليه وآله منه.

ولذلك كان شعار أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه -: «يا لثارات الحسين» [الحديث ١٩] وهو شعار يعبّر عن الانتصار لمظلومية جميع المظلومين على مدى التأريخ الإسلامي وسيّد المظلومين هو الحسين عليه السلام.

وما دام الغضب للّه تعالى، وانتصاراً للمستضعفين ورفعاً لمظلومية المظلومين فإنّ الهدف المراد منه هو إزالة الظلم وإماتة الجور والبدع وإحياء العدل والسنّة وإقرار الحقوق الإنسانية والحياة الكريمة، وهذا هو

أحد الأركان الأساسية لأهداف الثورة المهدوية، وهو ثمرة التفاعل الإيجابي والوجداني العميق مع مظلومية العترة الطاهرة ومظلومية سيّد الشهداء والمظلومين الحسين عليه السلام، وهذه من اُمهات صفات أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه -.

## ٣٠: روحهم حسينية

أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - اُولو روح حسينية راسخة أصلها في وجدانهم تفاعلُهم الإيجابي العميق مع رسالة سيّد الشهداء ومظلوميّته وروحه الملحمية الحماسية - سلام اللّه عليه -.

ولذلك فهم اُولو قوّة وبأس شديدين وهم ركن وعماد قوي وحبل متين لأي نهضة إصلاحية: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلاّ تمنّيا لقوّة القائم عليه السلام ولا ذكر إلاّ لأصحابه، وإنّ الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بالجبال لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ» [الحديث ٢٤].

## ٣١: شجاعتهم إيمانية

هؤلاء الأنصار الأوفياء أُولو قوّة وهم ركن شديد لأنّهم أُولو روح حسينية جعلتهم «كأنّهم ليوث قد خرجوا من غاب» [الحديث ٢٢].

لأنّ الروح الحسينية تجعل صاحبها ينطلق في جهاده من الغضب للّه تعالى والغيرة على عباده وخلقه، فلا يرهبه شيء، ويستميتَ في الجهاد في سبيل اللّه لأنّه عرف اللّه حقّ معرفته وعرف ما عنده وثمرة رضاه ولذّة رضوانه، فاندفع لتمنّي الشهادة في سبيله وهي أعلى أوسمة الصادق في حبّ اللّه الساعي في رضاه، الذي ترك الخلق طرًّاً في هواه، وأيتم العيال لكي يراه، فلو قُطع في جهاده إرباً، لما مال الفؤاد إلى سواه[1].

شجاعة هؤلاء الحسينيين شجاعةُ «قيّام في ليلهم وصوّام في نهارهم» [الحديث ٢٢]، شجاعة رهبان الليل الذين يكونون اُسداً بالنهار.

فالارتباط التعبّدي باللّه تبارك وتعالى - وله القوّة جميعاً - يجعل قلوبهم «كزبر الحديد»، ويتمنّون الشهادة لأنّها تعني اللقاء في مقام كريم،

---

١ اقتباس من الأبيات المشهورة الحاكية عن لسان حال سيّد الشهداء عليه السلام يوم الطف .

ومقعد صدق المليك المقتدر الذي آنسوا به في خلوات تهجّدهم بالأسحار حتّى قبل أن يرفع الغطاء وتكشف الحجب وتتفتّح البصائر الملكوتية .

### ٣٢: ارتفاع كفاءاتهم الجهادية:

ولا يخفى أنّ مثل هذه الشجاعة الإيمانية هي عاملٌ أساسي في إنجاح الفاعلية القتالية والجهادية، يشهد على ذلك تأريخ حروب الأوّلين والآخرين، فلا خلاف في الإذعان بأهمية هذا العامل الحاسم، وتوفّره كان سلاح جبران قلّة العدد والعدّة في معارك صدر الإسلام الأولى وانتصار المسلمين فيها مثلما كان فقدانه عامل الهزيمة في حنين يوم ذهب به الإعجاب المقيت بكثرة العدد[١].

وهذه الشجاعة الإيمانية في أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - هي من مصاديق النصرة للّه تبارك وتعالى، فهم - كما أسلفنا - «جيش الغضب»، الذين يندفعون في جهادهم غضباً للّه تعالى وغيرةً على انتهاك حرماته ودفاعاً عن مظلومية أوليائِهِ والمستضعفين عموماً، وغيرةً على كرامة الإنسان التي ضيّعها حكم

---

١ سورة التوبة: ٢٥ .

الطواغيت وخنوع المستسلمين وجهل الغافلين.

لذلك فهم «أنصار الله» والله ناصريه، فيضاعف لهم شجاعتهم الإيمانية بأضعاف مضاعفة: «يُعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً» [الحديث ٢٦، ٢٤ وغيرها]، «كان أحدهم أجرى من الليث وأمضى من السنان ...» [الحديث ٣٢].

## ٣٣: استنزالهم التأييد الإلهي

وهذه النسبة العالية من مضاعفة القوّة هي من خصوصيات أصحاب المهدي - عجّل الله فرجه - الخاصّين، ومعلوم أنّ أعلى نسبة ذكرها القرآن الكريم لقوّة أنصار الحقّ - إذا صبروا - في مقابل جبهة الباطل، هي نسبة واحدٍ إلى عشرة[١].

والنسبة التي تذكرها الأحاديث الشريفة لأصحاب المهدي تزيد عليها بأربعة أضعاف، فتكون نسبة واحدٍ إلى أربعين، وليس صعباً أن نفهم سرّ مضاعفة الله تبارك وتعالى لقوّة أصحاب المهدي عليه السلام إلى هذه الدرجة العالية بعدما عرفناه من صفاتهم وسموّ مراتبهم الإيمانية، فهي تستنزل من بركات هذه

---

١ سورة الأنفال: ٦٥ .

المضاعفة الإلهية بقدرها، وهذه حقيقة قرآنية ثابتة.

وليس صعباً أن نفهم سرّ ذلك أيضاً عندما نلاحظ سعة وشمولية وعمق المهمة الإصلاحية الكبرى التي ينبري هؤلاء المجاهدون الأخيار لمناصرتهم مولاهم المهدي - عجّل اللّه فرجه - في تحقيقها.

فهي تشمل إقامة العدل الإلهي وحاكمية الدين الحقّ وقيم الكرامة في كلّ الأرض وتشمل الإصلاح في جميع شؤون الإنسان والمجتمع الإنساني، وهذا يعني أنّ الجبهة المعادية لن تنحصر في طرف أو طرفين أو تحالف محدود الأطراف، ولا في الأعداء الظاهريين، بل ستشمل جميع قوى الشرّ والعدوان والطواغيت والإضلال والنفاق بمختلف اتجاهاتها الفكرية ودوافعها المتفرّقة.

ولذلك فمن الطبيعي واللازم أن يتلطّف اللّه جلّت قدرته بإنزال نصره وتأييد هؤلاء الأنصار الأوفياء بقوّة مضاعفة أضعافاً كثيرة تتناسب مع سعة وشمولية التحدّي الذي يخوضونه.

## ٣٤: إخلاصهم في اكتساب عوامل النصرة

من هنا نعلم أنّ مضاعفة قوّة أصحاب المهدي - عجّل اللّه فرجه - لا تنحصر في تأييد اللّه جلّت قدرته

**وزيادته لكفاءاتهم القتالية والجهادية، بل تشمل مضاعفة قوّتهم في كلّ ما يحتاجونه لإدارة شؤون الدولة الإلهية والمجتمع البشري في ظلّها: «وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها» [الحديث ٣٠]**، «إنّه لو قد كان ذلك أُعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً ... وكنتم قوّام الأرض وخزّانها» **[الحديث ٣١]**.

**فأنصار المهدي - سلام الله عليه - يسعون لامتلاك القوّة والكفاءات اللازمة لنجاح تلك المهمة الإصلاحية الكبرى من إيمان ومعرفة وعلوم شرعيّة وشجاعة إيمانية وخبرات جهادية وقضائيّة وإدارية وغيرها، ويخلصون لله عزّ وجلّ في ذلك، فيمنّ الله جلّت قدرته عليهم بمضاعفة ما حصلوا عليه من قوّة أضعافاً مضاعفة حتّى أنّ بعضهم:** «كلّ واحد يرى نفسه في ثلاثمئة» **[الحديث ٢٥]**.

# خاتمة تحتوي على عدة مطالب

## المطلب الاول: التحلّي بصفاتهم عروج في منازل الكمال

هذه نفحةٌ مستلهمةٌ من الأحاديث الشريفة التي عرّفت الناس بصفات وكفاءات أصحاب المهدي - عجّل اللّه فرجه - وأنصاره، وبيّنت لهم سبل الاجتهاد للتحلّي بها، ودعتهم إلى ذلك مشيرة إلى أنّ فيه خيراً كثيراً وعروجاً إلى مقامات سامية ودرجات عالية حري بكلّ مؤمن أن يرنو إليها ويخفق قلبه لبلوغها، فهي مقامات الذين «لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون» [الحديث الأوّل]، مقامات الذين هم «واللهِ الاُمة المعدودة» [الحديث ٩]، والذين هم «أصحاب الألوية» [الحديث ١٠] والذين «يحبّهم الله ويحبّونه» [الحديث ١٤] والذين هم «أهل الإخلاص» [الحديث ١٧]، وهم صفوة الاُمة «أخيار الاُمة مع أبرار العترة» [الحديث ١٨]، الذين يطيعهم كلّ شيء ويطلب رضاهم كلّ شيء، وتفخر بهم الأرض [الحديث ٤٠] وهم وهم...، فمنْ يا تُرى يعزف عن السعي للانضمام إلى ركبهم النيّر إلاّ من ظلم نفسه وخسر حظّه بعد فتح الأبواب؟!

## المطلب الثاني: وتجسيد عملي للائتمام بالمهدي (عجّل الله فرجه)

مما لا ريب فيه أنّ الاجتهاد في التحلّي بصفاتهم هو التجسيد العملي للتمسّك بولاية الإمام المهدي - عجّل الله فرجه -، واتباعه في غيبته قبل حضوره وهذه من المراتب السامية للمؤمنين بشّرهم بها سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله حيث قال:

«طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولّي أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي، وأكرم أُمتي عليّ يوم القيامة»[١].

فلا ينقص من هذا الخير الكثير أن يدرك الموتُ الساعي المجتهد في التحلّي بهذه الصفات، قبل ظهور المهدي - عجّل الله فرجه -، فهو «قد وقع أجره على الله»[٢] في كلا الحالين، سواءٌ أدرك ظهور الإمام وجاهد معه أم لم يدركه، لأنّه قد أخلص في النصرة وتخلّق بأخلاق الله، وأخلاق أوليائِه الذين يحبّهم ويحبّونه، وهذه منية كلّ مؤمن في كلّ عصر.

---

١ كمال الدين ١: ٢٨٦، الغيبة (للطوسي): ٢٧٥.

٢ إشارة إلى قوله تعالى: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ» [النساء: ١٠٠].

## المطلب الثالث: ومفتاح لباب العودة لنصرة الإمام عند ظهوره

على أنّ المستفاد من جملة من الأحاديث الشريفة أنّ باب «الرجعة» لمن لم يدرك زمن القائم ممن أخلص في النصرة مفتوح لكي يفوز بشرف الجهاد بين يديه، لأنّه كان من أصحاب المهدي - عجّل اللّه فرجه - في غيبته وحتّى قبل ظهوره، فمثلاً روى الفضل بن شاذان مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «... إذا قام [يعني المهدي عليه السلام]، أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك فإن تشأ تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم في كرامة الله فأقم»[1].

وفي دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق - سلام اللّه عليه - وفيه ذكر مبايعة المهدي:

«اللهم إنّي أُجدّد له في صبيحة يومي هذا وما عشتُ في أيام حياتي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً، اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابّين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين

---

١ الغيبة (للطوسي): ٢٧٦، وراجع أيضاً الإرشاد (للشيخ المفيد) ٢: ٣٨١.

بين يديه.

اللهم، إن حال بيني وبينه الموتُ الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري، مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي ...»[١].

**بل لا يمكننا أن ننفي أن يكون عددٌ من أصحاب الإمام الخاصّين من أبناء أجيال سابقة بلغوا المراتب السامية لأصحابه - عجّل الله فرجه - في أزمانهم، إذ توجد عدّة أحاديث شريفة تصرّح بذلك وتنصّ على إحياء الله جلّت قدرته لمجموعة من المؤمنين المخلصين ليكونوا من أنصار المهدي بعد ظهوره - عجّل الله فرجه ـ:**

«يخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»[٢].

**وكما في حديث الإمام الصادق عليه السلام وفي بعض الأحاديث ذكر لإسماء بعض خلّص أصحاب الرسول والأئمة - عليه وعليهم السلام - ممن يحييهم الله لنصرة المهدي - عجّل الله فرجه - بعد ظهوره،**

---

١ مصباح الزائر (للسيّد ابن طاووس): ٢٣٥، بحار الأنوار ١٠٢: ١١١.

٢ إثبات الهداة ٣: ٥٢٨.

وبعض هذه الأحاديث مرويّة من طرق الجمهور أيضاً، نظير ما رواه السيوطي في «الدرّ المنثور» والمتّقي الهندي في «البرهان» وابن الجوزي في تأريخه والثعلبي في تفسيره والمقدسي في «عقد الدرر» وغيرهم بشأن أصحاب الكهف وقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ضمن حديث عنهم: «... وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي...»[1].

ويبدو أنّ هذا الأمر لا يختصّ بأصحاب المرتبة العليا من خلّص أصحاب الإمام المهدي - عجّل اللّه فرجه - أي عدّة أهل بدر الذين تجتمع فيهم تلك الصفات والكفاءات بمراتبها العليا، بل يشمل من اجتهد في التحلّي بصفاتهم قدر ما يستطيع واستجمع الإخلاص في ما استطاعه منها.

فالباب أيضاً مفتوحٌ أمامه للفوز بصحبة الإمام - عجّل اللّه فرجه - بعد ظهوره إذا أدركه الموتُ قبل ذلك، استناداً لما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «أتى المؤمن في قبره».

---

١ الدرّ المنثور ٤: ٢١٥، البرهان (للمتّقي الهندي): ٨٧، ١٥٠، عقد الدرر: ١٤١ عن الثعلبي، العطر الوردي: ٧٠ عن ابن الجوزي في تأريخه.

## المطلب الرابع: المطلوب علوّ الهمة وصدق الطلب

والمستفاد من الأحاديث الشريفة المتقدّمة وغيرها أنّ لأصحاب المهدي عليه السلام عدّة مراتب - كما أسلفنا - والباب مفتوح أمام الجميع لبلوغها كلّ حسب خلوص اجتهاده وعلوّ همته وقوّة إرادته في الطلب والمسير، فكلّما زاد منه ذلك وتحلّى بعدد أكبر من تلك الصفات وبإخلاص أعمق، ترقّى في معارج القرب من اللّه تبارك وتعالى، وبلغ مرتبة أسمى من مراتب أنصار الإمام عليه السلام.

وثمة قضيّة مهمة تنبّه لها الأحاديث الشريفة، ولا ينبغي الغفلة عنها بحال يتضمنها ما رواه الفضل بن شاذان مسنداً عن الإمام الصادق - سلام اللّه عليه - قال: «لينصرن الله هذا الأمر بمن لا خلاق له، ولو قد جاء أمرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان»[1].

ولعلّ في الأصل [خرج معه]، كما استقرب ذلك المجلسي[2]، فيكون المعنى أنّ ثمة تحوّلاً روحياً سيقع عند بعض الأشخاص قبيل ظهور الإمام - عجّل اللّه فرجه - يؤدّي بهم إلى الانتقال من عبادة الأوثان الظاهرة

---

١ الغيبة (للطوسي): ٢٧٣ .
٢ بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٩ .

والخفيّة إلى الحقّ ونصرة المهدي - عجّل اللّه فرجه -، أي أنّ النفحات الإلهيّة ستؤدّي إلى هدايتهم وتعرّفهم على الحقّ وانتقالهم إلى جبهة أنصار المهدي - سلام اللّه عليه - بعدما كان المتصوّر أنّهم أبعد الناس عنها .

## المطلب الخامس: اجتناب اليأس من روح الله

والقضيّة المهمة المستفادة من تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على هذا التحوّل، هي تنبيه المؤمنين إلى لزوم اجتناب اليأس من روح اللّه جلّت قدرته عندما يرون عظمة وجلالة الصفات التي تذكرها الأحاديث الشريفة لأنصار المهدي عليه السلام، ويرون - في المقابل - أنفسهم بعيدة عنها، فينبغي لهم حينئذٍ أن لا ييأسوا من إمكانية التحلّي بها - أو ببعض مراتبها أو بعضها - بمعونة اللّه وبفضله العميم ونفحاته المباركة.

إنّ المطلوب منّا أن نصدق في سعينا للتحلّي بتلك الصفات الفاضلة لنكون من أنصاره عليه السلام ونتطلّع راجين عون اللّه عزّ وجلّ، فهو الذي يهدي إلى الحقّ وإلى نصرة وليّه المهدي - عجّل اللّه فرجه - ويشرح صدره لذلك من كان المتصوّر أنّه أبعد الناس عن ذلك .

## المطلب السادس: اجتناب أوهام الغفلة

وفي المقابل، تنبّه الأحاديث الشريفة إلى أنّه لا ينبغي للمؤمنين أن يأمنوا المكر الإلهي، فيشغلهم توهّم أنّهم من أنصار المهدي - عجّل اللّه فرجه - وشيعته أو دعاة حركته الإصلاحية وحملة أهدافها، عن العمل الجادّ للتحلّي بصفات أصحابه المخلصين، أو يوقعهم هذا الوهم في شباك الغرور والعجب المحبط للأعمال فيغفلون عن حقيقة أنّ كلّ ما عندهم إنّما هو من نعم اللّه وفضله، وينشغلون عن الاجتهاد في ترسيخ الطاعة والإخلاص الحقيقي للّه عزّ وجلّ ولوليّه المنقذ المنتظر - عجّل اللّه فرجه -؛ وفي تنقية دوافع الانتظار لظهوره عن كلّ شوائب الحصول على الطموحات والمقامات في عصر ظهوره - عجّل اللّه فرجه -، فقد صرّحت الأحاديث الشريفة أنّ بعض من يتصوّر أنّه من أنصار المهدي سيخرج من جبهته عند ظهوره: روى الشيخ النعماني مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا خرج القائم خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»[1].

---

١ الغيبة (للنعماني): ٣١٧ .

## المطلب الاخير: وصايا الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) لمواليه

وليكن مسك الختام هذه الوصايا الجامعة للإمام المهدي – عجّل الله فرجه – التي تشتمل على اُمهات ما بيّنته الأحاديث الشريفة المتقدّمة، ننتخبها من رسالتي الإمام المشهورتين للشيخ المفيد، يقول – سلام الله عليه –:

«... ونعلمك – أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق – أنّه قد اُذن لنا بتشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته وحراسته ...

إنّا غير مهملين لرعايتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنةٍ قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله، ويحمي عنها من أدرك أمله، وهي أمارةٌ لاُزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية يحششها عصب أمويّة... فليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرب من محبّتنا ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا

وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتةً فجأةً حين لا تنفعه توبةٌ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته ..».

«... ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم بالسعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل...»[1].

**والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين.**

---

١ معجم أحاديث الإمام المهدي ٤ : ٤٦٠ - ٤٦٣ .